جامعة محمد خيضر–بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ المقياس: التيارات والأحزاب السياسية في الوطن العربي
الأستاذ: بكرادة جازية . السنة الأولى ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

المحاضرة:الأحزاب السياسية العربية والقضية الفلسطينية.

تعتبر القضية الفلسطينية من أعقد القضايا المعاصرة، وفلسطين قطر عربي وقع تحت الانتداب البريطاني ثم وجد نفسه محتلاً من قبل الصهاينة، وهذا تجسيداً لاتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور، ووجدت الأحزاب العربية نفسها بين مؤيد للقضية ومعارض لها أو غير داعم لها، وهذا حسب مبادئ كل حزب وتيار، وفي كثير من الأحيان كانت القضية الفلسطينية تُوظف لزيادة شعبية العرب أو معرفة أصالته، وسوف نتطرق إلى هذه الأحزاب التي قسمناها إلى قسمين: قسم مؤيد وداعم للقضية وقسم ثانٍ رافض للقضية.

1. **الأحزاب اليسارية:**

اختلف موقف الأحزاب اليسارية العربية من القضية الفلسطينية عن باقي مواقف الاحزاب الاخرى، اذ نجده قد انقسم بين رافض نظرا ولائه الأمي لموسكو وبين مؤيد متبعا وازعه العروبي ،وعلاقة الشيوعيين بفلسطين مرت بمرحلتين متناقضتين تماماً:

المرحلة الأولى: (صدمة 1948)

- **خطأ تاريخي: التزمت معظم الأحزاب الشيوعية العربية بموقف الاتحاد السوفيتي حينها، الذي أيد قرار التقسيم (1947) واعترف بالكيان الصهيوني. هذا تسبب في فجوة هائلة بين هذه الأحزاب والشارع العربي، واتُهموا بالخيانة.**

المرحلة الثانية: (التحول الجذري بعد 1967)

- **الانخراط في الكفاح المسلح: بعد نكسة يونيو، غيرت هذه الأحزاب موقفها تماماً و انخرطت في "المقاومة".**
- **قوات الأنصار: أسست الأحزاب الشيوعية في (العراق، سوريا، الأردن، ولبنان) جناحاً عسكرياً مشتركاً عام 1970 سُمي "قوات الأنصار" لقتال إسرائيل جنباً إلى جنب مع الفصائل الفلسطينية.ولكنها لم تحقق هذه القوة تأثيرا كبيرا مقارنة بحركة فتح أو الجبهة الشعبية**
- **الحزب الشيوعي العراقي:** رغم الملاحقات التي تعرض لها داخل العراق، إلا أن كوادره كانت من أوائل المتطوعين في العمل الفدائي في الأردن ولبنان.

الحزب الشيوعي المصري: لعب دوراً كبيراً في "اللجنة الوطنية للطلبة والعمال" التي كانت تضغط على الحكومة المصرية لرفض الحلول السلمية والمطالبة بالحرب لاستعادة الحقوق الفلسطينية

موقف الوفد المصري من القضية الفلسطينية:

أصدر الوفد عدة صحف وهي جريدة كوكب الشرق والبلاغ ،وقادت هذه الصحف حملة واسعة النطاق لتنوير الرأي العام المصري بأبعاد القضية الفلسطينية وتنبيهه بخطر الصهيوني وذكرت في عدة مقالات النشاط الصهيوني في فلسطين وطرد الفلاحين الفلسطينيين منها وطرد العمال العرب وإحلال اليهود مكانهم وتواطؤ سلطات الانتداب البريطاني مع الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني الذي لم يعدم مسيرة المقاومة السلمية من احتجاجات ونداءات الى عصبة الامم والعالم الإسلامي والعربي واضطرابات ومظاهرات شامله جميع مدن ثم الصدامات المباشرة وغير مباشرة ضد خصوم القوميين وحلفائهم من جنود الانتداب

2-التيار الاسلامي:

الإخوان المسلمين تعتبر مظاهرات التي قدها الاخوان المسلمين التجسيد المادي لحضور القضية الفلسطينية في الشارع المصري وكان عنفها وشمولها تعبيرا عن موقف المصريين عامة من مصير القضية كما كان مظهرا التحام القضيه الشعب الفلسطيني والقضية الأساسية التي تشغل المصريين ،كما أسس فرعا للحركة في فلسطين

3-الأحزاب القومية: بقيت وفية للقضية الفلسطينية بسبب إيمانها بالوحدة العربية واعتبار فلسطين جزء من الوطن العربي، ومن بين هذه الأحزاب التيار الناصري، وحركة القوميين العرب الذي أسس الجبهة الشعبية

أ-حركة القوميين العرب (ANM)

هذه الحركة هي الأكثر ارتباطاً عضوياً بفلسطين، فقد تأسست أصلاً في الجامعة الأمريكية ببيروت كرد فعل على نكبة 1948، بقيادة جورج حبش ووديع حداد.

- فلسطين هي المركز: كان شعارهم "وحدة، تحرر، ثأر". آمنوا بأن تحرير فلسطين يمر عبر الوحدة العربية.
- تفريخ التنظيمات الفدائية: عندما تفككت الحركة لاحقاً، خرجت من رحمها أهم الفصائل الفلسطينية اليسارية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية.
- العمليات الخارجية: تبنت الحركة (عبر الجبهة الشعبية) استراتيجية "وراء العدو في كل مكان" لفت العالم للقضية، مثل عمليات خطف الطائرات الشهيرة في السبعينيات.

ب- حزب البعث العربي الاشتراكي:

تعتبر القضية الفلسطينية حجر الزاوية في أيديولوجية **حزب البعث العربي الاشتراكي**، حيث انطلق الحزب من مبدأ أن "قضية فلسطين هي قضية العرب الأولى"، وأن تحريرها هو الطريق لتحقيق الوحدة العربية.

تنوعت أعمال الحزب تجاه هذه القضية بين الدعم الفكري، العسكري، والسياسي، ويمكن تلخيص أبرز هذه الأعمال عبر محطات تاريخية وفصائلية:

1. العمل العسكري والمقاومة المسلحة

أسس الحزب أذرعاً عسكرية مباشرة للمشاركة في النضال الفلسطيني، ومن أبرزها:

منظمة الصاعقة (طلائع حرب التحرير الشعبية):* هي الجناح العسكري الفلسطيني التابع لحزب البعث (القيادة القطرية السورية). تأسست عام 1968 وشاركت بفعالية في العمليات الفدائية ضد الاحتلال وفي حرب أكتوبر 1973.

*جبهة التحرير العربية:** هي التنظيم الفلسطيني التابع لحزب البعث (القيادة القطرية العراقية). تأسست عام 1969، وكانت تتبنى رؤية قومية شاملة للصراع، ونفذت العديد من العمليات النوعية (مثل عملية كيبوتس مسغاف عام).

* المشاركة في الحروب النظامية:** شاركت الجيوش في سوريا والعراق (تحت حكم البعث) في الحروب العربية الإسرائيلية (1967 و1973) كجزء من التزام الحزب القومي بمواجهة المشروع الصهيوني.

#2. الدعم السياسي والدبلوماسي

* رفض الحلول السلمية المبكرة:** تبنى الحزب تاريخياً موقف "اللاآت الثلاث" ورفض الاتفاقيات التي اعتبرها "تصفوية" للقضية، مثل اتفاقيات كامب ديفيد وأوسلو (خاصة الجناح العراقي).

* **المنابر الدولية:** استخدمت الأنظمة البعثية في دمشق وبغداد ثقلها الدبلوماسي في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية للمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني والتعريف بالقضية كحركة تحرر وطني.

 # 3. دعم صمود اللاجئين والفلسطينيين

* **في العراق:** خلال فترة حكم البعث (خاصة عهد صدام حسين)، عومل الفلسطينيون المقيمون في العراق معاملة العراقيين في أغلب الحقوق المدنية (التعليم، الصحة، والتوظيف) مع الاحتفاظ بجنسيتهم الفلسطينية، وكان الحزب يقدم مساعدات مالية لعائلات الشهداء ومنفذي العمليات في الداخل الفلسطيني.

* **في سوريا:** قدم الحزب دعماً لوجستياً كبيراً للفصائل الفلسطينية، واستضافت دمشق المكاتب القيادية لمعظم حركات المقاومة (مثل حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية) لعقود، مما وفر لها قاعدة انطلاق سياسية وإعلامية.

4. التأصيل الفكري والتعبئة

* اعتمد الحزب شعار **"أمة عربية واحدة.. ذات رسالة خالدة"**، وجعل من تحرير فلسطين هدفاً محورياً في مناهج التعليم في سوريا والعراق.

* ركز فكر البعث (ميشيل عفلق وصلاح البيطار) على أن الصراع مع الصهيونية هو صراع وجودي لا يمكن حسمه إلا بالوحدة العربية الشاملة، معتبراً أن "فلسطين لا تعيدها الأقوال بل العمل الشعبي المسلح".

> **ملاحظة تاريخية:** رغم هذا الدعم، شهدت العلاقة بين حزب البعث ومنظمة التحرير الفلسطينية (فتح تحديداً) توترات حادة في بعض المراحل بسبب تضارب الأجندات السياسية ورغبة الأنظمة في احتواء القرار الفلسطيني المستقل، وهو ما أدى أحياناً إلى صدامات مسلحة (مثل ما حدث في لبنان خلال السبعينيات والثمانينيات).

3- قدمه نظام عبد الناصر وحزبه (الاتحاد الاشتراكي العربي) لصالح القضية الفلسطينية:

1. الدعم العسكري وتأسيس الكيانات الفلسطينية

- تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية: كان لعبد الناصر الفضل الأكبر في دفع الجامعة العربية لإنشاء منظمة التحرير عام 1964، لتكون ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني، ودعم تعيين "أحمد الشقيري" كأول رئيس لها.
- جيش التحرير الفلسطيني: ساعد عبد الناصر في تأسيس الأجنحة العسكرية للفلسطينيين وفتح المعسكرات المصرية لتدريب المقاتلين.
- دعم حركة "فتح": بعد عام 1967، قدم عبد الناصر دعماً هائلاً لحركة فتح بقيادة ياسر عرفات، ووصف العمل الفدائي بأنه "أنبل ظاهرة ظهرت بعد الهزيمة"، ومنحهم غطاءً سياسياً وإعلامياً كاملاً.

2. المواجهة العسكرية المباشرة

خاضت مصر في عهد عبد الناصر حروباً كانت القضية الفلسطينية محركها الأساسي:

- العدوان الثلاثي (1956): كان أحد أسبابه دعم مصر للفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا ينطلقون من قطاع غزة (الذي كان تحت الإدارة المصرية آنذاك).
- حرب الاستنزاف: استعاد فيها الجيش المصري عافيته، وكانت الجبهة المصرية تمثل سنداً قوياً للفدائيين الفلسطينيين، مما خفف الضغط العسكري الإسرائيلي عنهم في الأردن ولبنان.

3. الدعم السياسي والدبلوماسي الدولي

- **تدويل القضية:** استخدم عبد الناصر ثقله كقائد لحركة "عدم الانحياز" لتعريف العالم بالقضية الفلسطينية، محولاً إياها من "مشكلة إنسانية" إلى "قضية تحرر وطني" ضد الاستعمار.
- اللاءات الثلاث: في قمة الخرطوم 1967، رفع شعاره الشهير: "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف بإسرائيل"، وهو ما أعاد الثقة للشارع الفلسطيني بعد نكسة يونيو.

4. الدعم الثقافي والمدني

- إذاعة صوت العرب: خصصت مصر مساحات واسعة لبث الأغاني والخطابات التي تحفز المقاومة الفلسطينية، مما ساعد في صياغة الهوية الوطنية الفلسطينية الحديثة.
- التعليم: فتحت الجامعات المصرية أبوابها للطلبة الفلسطينيين بالمجان، وعاملتهم معاملة المصريين، مما ساهم في تخريج الكوادر التي قادت الثورة الفلسطينية لاحقاً (بمن فيهم ياسر عرفات الذي درس في جامعة القاهرة).

5. الإدارة المباشرة لقطاع غزة

خلال الفترة من 1948 حتى 1967 (باستثناء شهور العدوان الثلاثي)، كانت مصر تدير قطاع غزة:

- لم يسعَ عبد الناصر لضم القطاع لمصر، بل حافظ عليه ككيان فلسطيني مستقل جغرافياً بانتظار التحرير.
- تم تشكيل "حكومة عموم فلسطين" في غزة كأول محاولة لسلطة وطنية فلسطينية.

خلاصة القول: تمثل دور عبد الناصر في نقل القضية الفلسطينية من "خيام اللاجئين" إلى "خنادق المقاومة" ومنصات الأمم المتحدة، جاعلاً من فلسطين القضية المركزية التي لا تنازل عنها في الخطاب السياسي المصري

4-الأحزاب الجزائرية:

رغم أنها كانت تناضل من أجل استقلالها ورغم أنها كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، إلا أنها ساندت القضية الفلسطينية من خلال جمع التبرعات التي قامت به جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديموقراطية لاحقا، وبقيت الجزائر وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية وفية لنصرة الفلسطينيين، ولم تتراجع عن واجبها هذا.

أفعال جبهة التحرير الوطني الجزائري (FLN) لصالح فلسطين

إذا كان عبد الناصر هو "المحرك"، فالجزائر كانت "القدوة والمدد". الجزائر هي الدولة الوحيدة التي تعاملت مع فلسطين ليس كقضية سياسية، بل كـ **"قضية وجود"**.

أبرز أفعال جبهة التحرير والجزائر:

1. **شعار "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة":** هذا لم يكن مجرد شعار أطلقه هواري بومدين، بل كان دستوراً. الجزائر كانت تعتبر استقلالها ناقصاً بدون استقلال فلسطين.
2. **أول مكتب لحركة فتح:** افتتحت "فتح" أول مكتب لها في العالم في الجزائر عام 1963 (بمباركة جبهة التحرير والرئيس بن بلة)، ومن هناك بدأت الاتصالات الدولية للثورة الفلسطينية.
3. **التدريب العسكري:** الجبهة فتحت معسكرات تدريب لجيش التحرير الفلسطيني، ونقلت خبرات "حرب العصابات" التي هزمت بها فرنسا إلى المقاتلين الفلسطينيين.
4. **الدعم المالي المفتوح:** بعد حرب 1973، دفع هواري بومدين شيكاً مفتوحاً للاتحاد السوفيتي لشراء أسلحة لمصر وسوريا وفلسطين، قائلاً: "الجزائر ستتحمل التكاليف".
5. **تأمين الاعتراف الدولي:** في عام 1974، وبفضل جهود الدبلوماسية الجزائرية (التي كان يقودها عبد العزيز بوتفليقة في الأمم المتحدة)، ألقى ياسر عرفات خطابه الشهير في الجمعية العامة ("لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي").

6. **إعلان قيام الدولة الفلسطينية (1988):** من قلب الجزائر العاصمة، وفي مؤتمر للمجلس الوطني الفلسطيني، أعلن ياسر عرفات قيام دولة فلسطين. كانت جبهة التحرير هي الراعي والمنظم لهذا الحدث التاريخي

ملاحظة: استعملت بعض الأحزاب القضية الفلسطينية لكسب تأييد شعبي